المَدَائِحُ النَّبَوِيَّةُ بَيْنَ الشِّعْرِ والنَّثْرِ

Prophetic praise (odes) between poetry and prose

طالب الدكتوراه / بن بوزيد أحمد.
الدّكتور / مرزوق أبوبكر .

قسم اللغة والأدب العربي -جامعة عمار ثليجي الأغواط.

مخبر اللغة والأدب العربي، جامعة عمار ثليجي الأغواط.

a.benbouzid@lagh-univ.dz

تاريخ القبول: 2021/04/01 تاريخ الإيداع: 2022/03/06 تاريخ النشر: 2022/09/15

ملخص:

لقد شاع من أدب المدائح النّبوية ما كُتب (شِعرا)، حيث زخر الأدب المرتبط بشخص رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وشخصيّته العظيمة بكَمٍّ هائلٍ من الأشعار، هي ظلّ أدب السّيرة النّبوية، و غاب ما كُتِب (نثرا) من خطب ومواعظ ورسائل وقصص وأوصاف ارتبطت كلها بمدحه صلّى الله عليه وسلّم والتي تميزت ببنية خاصّة ودلالات كذلك، فمن الجليل والجميل التّعرّف إلى حقيقة هذا التّراث المُدْجِيّ العريق والمغيَّب عن المدح، وكيفية الاستفادة منه، مع فتح المجال لدراسته والبحث فيه.

الكلمات المفتاحية: المدائح النبوية ؛ المولد النبوي ؛المولديات ؛ الموالد، المدائح النثرية.

Abstract; The most known for the literature of religious praise is what was written as odes in poetry. Since his birth, the prophet Mohammed Peace Be Upon Him, and throughout the history, the Arab-Islamic literature was replete with an important literary works related to the character of the prophet peace be upon him and his great personality،

which is the shadow of the Prophet's biography literature , and the poetry that circulated in its oracle. What was written (in prose) including religious speech, sermons, letters, stories and descriptions were all related to the praise of the prophet peace be upon him , and which were distinguished by a special structure and connotations . It is great to get acquainted with the truth of this praiseworthy ancient heritage and how to make its conscious use as an investigation and investment as a field of study and research.

***key words**: Prophetic Praises; Birth of the Prophet; Moulidiate Births; Prophetic praise (odes).*

مقدّمة:

لقد مثّل تراثنا العربيّ في عصر الضّعف وغيره من العصور كنزا ثقافيّا وحضاريّا قلّ نظيره، استوجب - بحقٍّ - عمق الالتفات إليه، وفضول التّعرّف إلى كنوزه الخبيئة التي تنتظر التّحقيق، خاصة تلك النّفائس المخطوطة المغتصبة، القابعة في دهاليز كبريات المكتبات الأوربية، ويبقى من الجليل والجميل التّعرّف إلى حقيقة هذا التّراث العريق المغيّب، غير أنّ الأجلّ والأجمل منه أن نملك قدرة استرجاعه، ومسؤولية الإفادة الواعية منه تحقيقا ودراسة واستثمارا.

ولعلّ موضوع المدائح النّبويّة من بين تراثٍ عزيز غزير زخر به أدب فترة ما، واقصد بالضّبط أدب الغرب الإسلاميّ (المغرب والأندلس) حيث زخر هذا الأدب بكمّ هائل من الأدب المرتبط بشخص رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وشخصيّته العظيمة، هي ظلّ أدب السّيرة النّبوية، وما دار في فلكها.

لقد شاع من أدب المدائح النّبوية ما كتب (شِعرا)، منذ ميلاده ، أو ما كتب في عصر النّبوة، أو بعد وفاته، ثم ما كتب في مدح الجناب النّبويّ عبر تاريخ أدبنا العربيّ الإسلاميّ الممتدّ، سواء في المشرق أو في المغرب، على شاكلة ما بات يعرف بـ (المولديات)[1] والّتي هي (المدائح الّتي تلقى ليلة المولد النّبويّ، وتحتوي على مدح الرّسول صلّى الله عليه وسلّم ومدح الأمير الّذي ينظّم حفل المولد بأمره أو بحضوره)[2] أو غير ذلك، هذه المدائح ما إن تذكر حتى تستحضر في النّفس والذّهن أمداح الأوّلين كداليّة حسّان بن ثابت وبردة كعب بن زهير، ، وميمية البوصيري، وبديعيّات صفيّ الدّين الحِلّي، ومعارضات أحمد شوقي.. وغيرها من المدائح التي ذاع صيتها ونسج على منوالها الشّعراء.

إنّ موضوع مقالنا - المدائح النّبويّة بين الشّعر والنّثر- قد يستدعي من حيث سيمائيّة العنونة رصد كل ما يدخل في دائرة الشّعر و النّثر، فالنّص الشّعري المتعلّق بالمدح أهميّته ثابتة ومتدَاولة، وقد قُتل بحثا، أمّا النّصّ النّثريّ و أشكاله المختلفة من خطب ومواعظ ورسائل وقصص وسير تعلّقت بمدحه صلّى الله عليه وسلّم، فقد غاب عن الكثير انتسابُ ذلك إلى المديح النّبوي، وقد أكدّت كتابات زكي مبارك ومحمود علي مكي في المديح النّبوي وأشارت إشارة صريحة إلى وجود المدائح النّبوية النّثرية وذلك ما نبيّنه في اللّاحق من الفقرات.

وعلى أساس هذه المحددات يقوم موضوعنا تحت عنوان: المدائح النّبوية بين الشّعر والنثر، على نقاط رئيسية هي وفق ما يأتي :

- عرض بسيط للمدائح النّبويّة الشّعريّة في عصره صلّى الله عليه وسلّم والمديح بعد وفاته، ثم نتكلّم عن المولديات كمديح خاص متعلّق بزمان معيّن.

- ثم الحديث عن المدائح النّبوية النّثريّة المتعلّقة بمدحه صلّى الله عليه وسلّم وأجناسها المختلفة، فالنّثر كذلك قد زاحم الشّعر في مدحه صلّى الله عليه وسلّم، وكيف لا يكون للنّاثرين الحظّ والفضل في مدحه صلّى الله عليه وسلّم ؟.

والنّثر المتعلّق بمدحه صلّى الله عليه وسلّم، كما أسلفنا كثير وغاب عن الكثير، وهو في طيّات الكتب، ومنه الوصف و قصص المولد و الرّسائل ونتف السير المتعلقة بالمدح كذكر بركته صلّى الله عليه وسلّم و المواعظ و صيغ الصّلاة على النّبي المختلفة صلّى الله عليه وسلّم.

وختمنا البحث والدّراسة بأهمّ النتائج الّتي تمّ التوصّل إليها، وما تعلّق بالمدائح في أطوارها المختلفة، وما تعلّق بذلك من غلوّ وفحش ومنكرات في بعض الموالد والاحتفالات و كذا بعض القصائد.

1. بدايات المديح:

الإرهاصات الأولى لقصائد المديح النّبوي نجدها حوت أغراضا أخرى زاحمت المديح النّبويّ أو لازمته جنبا إلى جنب وذلك مما فرضته أوضاع معيّنة في هذه البدايات .

للمديح النّبوي ظهور مبكّر مع ميلاده صلّى الله عليه وسلّم ثمّ مع انطلاق الدّعوة وصولا إلى شعر الفتوحات إلى أن ارتبط المديح بالشّعر الصّوفي مع ابن الفارض والشّريف الرّضيّ وانتعش مع المتأخرين أمثال البوصيري في القرن السّابع للهجرة وكان للشّعراء المغاربة والأندلسيّين بعد ذلك في مديحه نصيب مهمّ وكبير.

وهناك اختلاف بين الباحثين، فمنهم من يقول أنه إبداع قديم ظهر في المشرق مع الدّعوة النّبوية والفتوحات الإسلاميّة مع حسّان بن ثابت وكعب بن مالك وكعب بن زهير وعبد الله بن رواحة، وهناك من يرى أنه مستحدث مع المتأخرين، و(من الطّبيعي أن يتضمّن الشّعر المناصر للإسلام مديحا للرّسول صلّى الله عليه وسلّم، ويعدّ هذا المديح هو البذرة الأولى لفنّ المدائح النّبويّة الّذي قدّر له بعد قرون أن يستقل بذاته ويصبح من أكثر موضوعات الشّعر حظّا من القُبول والذّيوع)[3]

إن المتأمّل في سيرة المصطفى صلّى الله عليه وسلّم يجد مدحه حتّى عند ولادته فعمّه العبّاس بن عبد المطّلب شبّه ولادته بالنّور والإشراق الوهّاج الّذي أنار الكون سعادة وحبورًا يقول :

وأنت لما ولدت أشـــرقت الأرض *** و ضـــــاءت بنورك الأفق
فنحن في ذلك الضّيـاء وفي النّور *** وســـــبل الرّشـاد نخترق[4]

فإشراق الأرض ونور الأفق وضياؤه دلالات على بركة مولده الذّي نهلت منه البشريّة في السّابق والحاضر وتنهل منه كذلك في المستقبل، فعطاؤه ونوره صلّى الله عليه وسلّم لا ينطفئ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

و المتتبّع لتاريخ المديح النّبوي يجده قد نشأ منذ ولادته صلّى الله عليه وسلّم، تقول أمّه آمنة بنت وهب عندما أخذته حليمة السّعدية وخرجت به لترضعه[5]:

أعيذه بالله ذي الجلال *** من شرّ ما مرّ على الجبال
حتى أراه حامل الجِلال *** ويفعل العرف إلى الموالي
وغيرهم من حِشوة الرّجال

فأمُّه بذلك تعوّذه وتتوسّم فيه البركة والخير لما رأت منه من تباشير الصّلاح والفلاح، ويظهر ذلك من دلالات قولها: حتى أراه. فهي تتمنّى أن تراه بعيدا من كل الشّرور الّتي مرّت على الجبال وكأنّها تشير إلى فتن يوم علا الماء فوق رأس الجبال.

كما تتمنى أن تراه يكبر ويكبر، إلى أن يصل مصافّ الرّجال الكبار فتشهد زواجه، وتشهد كل ما يقوم به من أعْراف سليمة يختص بها خيرة الرّجال.

كما تعيذه من حِشوة الرّجال وهم أسافل النّاس وفَضْلتهم الّذين بتصرفاتهم يُذهبون المروءة عن أنفسهم.

ومدحه عمّه أبو طالب بقصائد عدّة، مطلع أحدها [6]:

إن الأمين محمّدا في قومه *** عندي يفوق منازل الأولاد
لما تعلّق بالزمام ضممته *** والعيس قد قلصن بالأزواد
فارْفَضَّ من عينيّ دمع ذارف *** مثل الجمان مفرقٌ ببداد

فالأمانة الّتي ميّزته صلّى الله عليه وسلّم، والبركة الّتي رافقته وعُرف بها، وكثير الصّفات الّتي تحلّى بها، كانت أسبابا لحبّه صلّى الله عليه وسلّم، وفي هذا المقطع حملت الألفاظ دلالات ذلك، فحبُّ هذه الخصال الّتي ميزته جعلته في منزلة الولد، وهل يوجد من هو أغلا من الولد؟

كانت هذه القصائد بدايات حقيقيّة لقصائد المدح النّبويّة (يقول محمَّد بن سلاّم الجمحي: وكان أبو طالب شاعراً جيّد الكلام، أبرع ما قال قصيدته الّتي مدح فيها النّبي صلّى الله عليه وسلّم:

وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه *** ربيع اليتامى عصمة للأرامل)[7]

وهي من أوّل المدائح الّتي مُدح الرّسول بها [8] صلّى الله عليه وسلّم.

حيث كان المديح مرتبطا ارتباطا وثيقا بالأخلاق و السّلوك وصفاء النّفس وصدق الرّسول صلّى الله عليه وسلّم.

كما عُرف حسّان بن ثابت بأنّه (أوّل من بدأ فنّ الشّعر في المديح النّبويّ)[9] فكان شعره في الدّفاع عن قضيّة الإسلام، وفي نقض ما قاله شعراء قريش في هجاء الرّسول وأصحابه، وتخلّل ذلك مدح النّبي صلّى الله عليه وسلّم، (فتضمّن شعره نواة المدائح النّبويّة، وهو النّموذج الّذي حـاكاه أو عارضه الكثير من الشّعراء وتلك هي المدائح فيما بعد)[10]، فكان حسّان يزاوج بين هجاء القوم ردًّا على هجائهم ومدح النّبي صلّى الله عليه وسلّم كما يقول في هذا المقطع المجتزإ :

(أتهجوه ولســـت لـه بكفء *** فشرّكما لخـيركما الفداء
هجوت مـــباركا برّا حـنيفا *** أمـين الله شيمته الوفاء
فمن يهجو رسول الله منكم *** ويمـــدحه وينصره سواء
فإنّ أبي ووالـــده وعـــرضي *** لعرض محمد منكم وقاء)[11]

فهو يدافع عنه بمثل أسلحتهم وبالمنطق الّذي يفهمونه وينقادون له، فكل لفظ مما سبق له دلالات الحبّ والمدح والدفاع عنه صلّى الله عليه وسلّم، يقول الدكتور محمود علي مكي في كتابة المدائح النّبوية: (فالألفاظ متشبّعة بالقيم الإسلاميّة الجديدة وهي لم تخل أيضا من تمدّح بالقوّة على ما تقتضيه مخاطبة هؤلاء الأعراب بالمنطق الّذي يفهمونه وينقادون له، حيث ظهر التّوازن بين التّقاليد الجاهليّة الموروثة والثّقافة الجديدة) [12].

وبصفة عامة فالمدائح الّتي قيلت في عصره صلّى الله عليه وسلّم ممن عاصره من الشّعراء نلاحظ أنها في الغالب قصائد قيلت في غمرة الأحداث تتألف منها سيرة الرّسول وهي بذلك تسجيل صادق دقيق لتلك الأحداث الّتي غيّرت مسيرة التّاريخ.

من المهمّ والجدير بالذّكر أن نشير إلى مدائح شعراء الشّيعة لما لهم من نصيب كبير في مدحه صلّى الله عليه وسلّم حيث (أن شعراء الشّيعة أكثر ارتباطا بشخصيّة الرّسول ص واستلهاما لها ذلك لاعتبارهم أن الخلافة حقّ خالص لآل بيت الرّسول صلّى الله عليه وسلّم)[13] فمن أشهر شعرائهم: (الكميت بن زيد والذي هو من أوّل شعراء الشّيعة عاش بين (60 و 126ه) عُرف بالهاشميات، وتميزت مدائحه بصدق العاطفة وبراعة الاحتجاج يقول)[14]:

طَرِبتُ وما شَوقاً إلى البِيضِ أَطرَبُ *** ولاَ لَعِباً مني وذُو الشَّيبِ يَلعَبُ
ولم يُلــهِنِي دارٌ ولا رَســـــمُ مَنزِلٍ *** ولم يَتَطَرَّبنِي بَنضانٌ مُخَــضَّبُ
وَلكِن إِلى أهلِ الفَضَـــائِلِ والنُّهَى *** وَخَيرِ بَنِي حَـــوَّاءَ والخَيرُ يُطلَبُ

إلى النَّفَرِ البيضِ الذِينَ بِحُـــبِّهِم *** إلى الله فِيمـــــــاَ نَابَنِي أتَقَرَّبُ
بَنِي هَاشِـــــمٍ رَهـــطِ النَّبِيّ فإنَّنِي *** بِهِم ولَهُـم أَرضَى مِرَاراً وأغضَبُ

فهو يمدح النّبي وآل بيته من بني هاشم، فلا هو متغزّل بجمال العذارى ولا هو ذاكر لسابق ما مضى كالطّلل، بل همّه ذكر أهل الفضائل والنّهى، فتمضي هاشمياته تارة بالضّرب على وتر الحجاج العقلي وتارة على العاطفة متضمّنة مدح الرّسول ورثائه ومدح آل بيته.

شعراء الشّيعة كثر منهم أيضا: الحزين الكناني (ت100هـ)، السّيد الحميري الذي عاش بين سنتي 105هـ و 173هـ، دعبل الخزاعي الذي ولد سنة 148هـ، الشّـريف الرّضي(359هـ) مهيار الدّيلمي الّذي ولد سنة 360هـ ...

(واختصارا نقول أن لشعراء الشّيعة فضل إلى العودة إلى المديح النّبوي حتى وإن كان تابعا وملازما لحبّ آل بيته)[15] وكأنّهم لا يمدحون النّبي إلّا لأجل عليّ وشيعته، كما نجد في شعرهم التّحامل على العرب وذمّهم وهذا ما يميّز شعر البعض منهم كدعبل الخزاعي والشّريف الرّضيّ وقد أشار إلى ذلك الدّكتور محمود علي مكي في كتابه المدائح النبوية.

(التّشيع في المشرق كان له الأثر الكبير في توجيه الاهتمام إلى المولد النّبوي، وقد ميّز شعر شعرائهم أنهم كانوا يتّخذون من وصف شمائل النّبي والإشادة بمناقبه منطلقا للحديث عن فضائل آل البيت لذلك يمكن اعتبار الشّعر الشّيعي ضربا من المدائح النّبوية أو على الأقل نرى فيه النواة المبكرة لهذه المدائح) [16]

2– المولديات:

كما أسلفنا الذّكر، المولديات هي المدائح الّتي تُلقى ليلة المولد النّبويّ، وتحتوي على مدح الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بالشّعر كما هو معروف، والقصيدة الواحدة منها تسمّى مولدية نسبة إلى المولد، كما تتضمّن المولدية إلى جانب مدح الرّسول صلّى الله عليه وسلّم أيضا مدح الأمير أو السّلطان المنظّم لحفل المولد بحضوره أو بأمره، ويُلحق بالشّعر النّثر المتعلّق بالمدح كالخطب أو المواعظ أو التّصليّة أو قصص المولد المنبثقة من السّيرة... ويسمّى هذا النّثر بالموالد*.

يكاد المديح النّبوي منذ بداية القرن السّابع أن يكون من المواضيع التي لا يتخلّف عنها شاعر فمنهم المقلّ ومنهم المكثر، ومنهم من كانوا يفردون له دواوين كاملة، وأعان على ذلك ازدهار الفكر الصّوفي والقبول العظيم الّذي لقيته الطّرق الصّوفيّة .

* الموالد : يرى إخوتنا المغاربة أنها هي المدائح النّثريّة المتعلّقة بمدح الرّسول صلّى الله عليه وسلّم.

أما بلاد الغرب الإسلامي - المغرب و الأندلس - والتي بعدت بقعتها عن بلاد الحرمين كان أهلها في اشتياق دائم لزيارة البقاع المقدسة وزيارة قبره صلّى الله عليه وسلّم، فبدا ذلك جليا في أشعارهم، فتجد الشّاعر يزاوج إظهار حبّه وتعلقه بذكر البُعد والصّحبة المرافقة ومشقّة السّفر.

2 - 1 المولد والمولديات في المغرب:

مما زاد الاهتمام بالمدائح النّبويّة في المغرب والاندلس بداية الاحتفال بالمولد النّبويّ بالمغرب، وذلك ابتداء من أوائل القرن السّابع الهجري، وقد ارتبط ذلك بشخصيّة أمير يرجع له الفضل في ذلك، تماما كما ارتبط المولد النّبوي في المشرق بشخصيّة الملك المظفّر كوكبوري صاحب إربل، والّذي هو الأمير أبو العبّاس أحمد بن محمد بن الحسن، الشّهير بابن أبي عزفة اللّخمي(ت633) وكان أميرا على مدينة سبتة ـ حلقة الصّلة الثّقافيّة بين المغرب والأندلس . وكان يحكم هذه المدينة شبه مستقل، مدينا بالطّاعة شكلا لسلطان الموحدين ويرجع احتفاله بالمولد إلى كتاب بدأ بتأليفه بعنوان ـ الدّر المنظّم في مولد النّبي المعظّم" ثم أكمله ابنه وتلميذه أبو القاسم محمد الذي حكم سبتة أيضا حتى وفاته سنة 688 ويستحقّ هذا الكتاب وقفة خاصّة، إذ يعدّ نقطة البداية في الاحتفال بالمولد النّبوي في جميع بلاد المغرب، ومن بين الدّواعي إلى ذلك التّنصل من احتفالات المسلمين التي فيها التّقليد للمسيحيين، واستبدال ذلك بعيد مولد النّبي صلّى الله عليه وسلّم، وبالفعل كان له ذلك، وأصبح عيدا رسميّا في المغرب والأندلس في سنة 691هـ ، واتخذ في القرن الثّامن الهجري صفة خاصّة من مظاهر الفخامة ما أصبح به أعظم الأعياد الإسلاميّة، كاحتفالات السّلطان أبو حمو موسي ابن يوسف الزّياني ملك تلمسان، الّذي كان من أمراء بني عبد الواد، والذي ألّف كتابا في السّياسة عنوانه واسطة السلوك قصد تأديب ابنه وولي عهده أبي تاشفين، ضمّنه بعض أشعاره منها قصائده المولديّة التي تدل على قدم راسخة في الشّعر يقول في إحداها[17]:

بحرمة أحمد خـــير الورى *** رجـــائي وظني به لن يخيب
نبي أتى رحمة للعـــــــباد *** فمحى ومـــحّص عنا الذّنوبا
وســـتن شـــريعة للمؤمنين*** وشن على الكـافرين الحروبا
بـمولده أشـرق الأفق نورًا *** ألبســت الأرض حسنا قشيبا

فألفاظ هذه القطعة الشّعرية فيها تمدّح بالنّبي صلّى الله عليه وسلّم مع بيان لفضله ورحمته على العالمين، مع إرسال لتوسّل لا يقبل الخيبة.

(وقد صُوّرت مشاهد هذه الاحتفالات وفخامتها في كتاب عبد الله التّنسّي التّلمساني الموسوم بـ "نظم الدّر والعقيان في بيان شرف بني زيّان" الّتي كان يقيمها أبو حمو الزّياني وكان ما يشابهها في تونس وفي غرناطة وفي فاس، وبهذا يكون قد التقى المغرب بالمشرق على العناية بالمولد النّبوي ابتداء من القرن السّابع الهجري). [18]

2 - 2 من أعلام المدح في الغرب الإسلامي-ابن الجنّان المرسي-:

(وكان له في الزّهد ومدح النّبي صلّى الله عليه وسلّم بدائع، ونظم في المواعظ للمذكرين كثيراً). [19] و(له خطب ومواعظ ورسائل كلها في مدح الرّسول صلّى الله عليه وسلّم)[20]

(ومن بديع نظم ابن الجنان رحمه الله تعالى هذا المقتطع من تّخميس في مدح سيّد الوجود، صلى الله عليه وسلّم) [21]:

الله زاد محـــــــمداً تكريما *** وحباه فضلاً من لدنه عظيما
واختــصّه في المرسلين كريما *** ذا رأفـــــة بالمؤمنين رحيـــما
صلّوا عليه وسلّموا تسليما

جلّت معاني الهاشميّ المرسل *** وتجلّت الأنـــــوار منه لمجتلي
وسما به قدر الفخـار المعتلي *** فاحتلّ في أفق السّماء مقيما
صلّوا عليه وسلّموا تسليما

حاز المحامد والممادح أحمد*** وزكت مناسبه وطاب المحتد
وتأثلت علياؤه الســـــؤدد *** مجداً صـــميماً حادثاً وقديما
صلّوا عليه وسلّموا تسليما

تاج النّبـــــوّة، خاتم الأنباء***صفو الصريح، خلاصة العلياء
نجل الذبـيح، سلالة العلماء *** بشرى المسيح، دعاء إبراهيما
صلّوا عليه وسلّموا تسليما

فخـــر لآدم قد تقادم عصره *** من قبل أن يدريي ويجرى ذكره
سرّ طواه الطين فهّـــم نشره *** معنى السّـــــجود لآدم تفهيما
صلّوا عليه وسلّموا تسليما

لله فضـــل المصطفى المختار*** ما إن له في المـــكرمات مجاري
ولا مبارٍ باختـــصاص الباري *** بالحقّ قدّم مجـــــده تقديما
صلّوا عليه وسلّموا تسليما

فكيف لا يُمدح من كرّمه الله وفضله من فوق سبع سموات (الله زاد محمدا تكريما) وفضله على العالمين تفضيلا، فكان سيّد المرسلين برأفته ورحمته، وكانت أنواره لا تخفى

على ذي بصيرة فسما رفعة واحتل مكانا عليّا عند خالقه وعند أصحابه وغيرهم ، وكان ومازال أهلا لكلّ المحامد والممادح كلّها، تشرّفت به لا شَرُف بها، فجُلّ ألفاظ هذا التّخميس تعبّر بغزارة وقوّة وإيحاء بعيدا عن المباشريّة والتّصريح : (فخر لآدم) إذ أنّه من نسله (سرّ طواه الطين) إشارة إلى خلقه، (معنى السّجود) دلالة مكانته وفضله،(نجل الذبيح) (بشرى المسيح) وكلها ألفاظ تصب في عمق الخطاب الصّوفي متفجرة بالمعنى، استلهم من خلالها الموروث الدّيني ببلاغة وكثافة، ورافق كل ذلك اللّازمة (صلّوا عليه وسلّموا تسليما) زادت النّص تناغمًا وتنسيقًا صوتيًا وهندسةً موسيقيّةً أعطت النّص إيقاعًا مميّزا .

وهذا إن دلّ على شيء إنما يدلّ على الاهتمام قديما وحديثا بالمديح النّبويّ شعرا ونثرا فتسابَق الشّعراء والأدباء إلى ذلك مصوّرين خَلقه وخُلقته وسيرته وكلّ ما تعلّق به من أحداث وقد (أشار الباحثون إلى وجود ملاحم في شعر المدح النبوي، واختلفوا حول ذلك)[22]

3- الموالد (المدائح النّثرية):

المدح في الشّعر مُتعارف عليه ولبَعضه تسميّات مختلفة كالبديعيّات، المشوبات، الهاشميّات، النّبويّات، المولديّات، الرّسائل الشّعرية، الموشحات، المعارضات المسمّطات المخمّسات الاعتذاريّات ...أمّا النّثر الذي تعلّق بمدح الرّسول صلّى الله عليه وسلّم فهو كثير و متناثر في طيات الكتب لم تكن فيه الدّراسات المستفيضة، وهو في قوالب كثيرة و مختلفة من الأجناس كالرّسائل والوصف والخطب ... وفي الموالد كقصص المولد وخطبه ومواعظه وفتاويه و...

أوّل ما يلفت الانتباه هو مدح النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم من خالق الأكوان سبحانه وتعالى ضِمن النّص القرآني، فمدحه وزكاه الله في عقله فقال: ﴿ ما ضل صاحبكم وما غوى﴾[النجم، 2] ومدحه وزكاه في لسانه فقال ﴿وما ينطق عن الهوى﴾[النجم، 3]، وزكى أخلاقه ومدحها فقال:﴿ وإنّك لعلى خلق عظيم﴾[القلم، 4] وزكاه ومدح قوته وبطشه مع الكفار ورحمته وتسامحه مع أصحابه فقال ﴿محمّد رسول الله والّذين معه أشدّاء على الكفار رحماء بينهم ﴾ [الفتح، 29] ، وما من ذكر له في القرآن الكريم إلا واقترن بمدحه صلّى الله عليه وسلّم.

ونجد للمديح من النّثر إشاراتٍ نورد منها ما يلي:

يقول الدّكتور زكي مبارك في كتابه المدائح النّبوية في الأدب العربّي: (إن مدائح عليّ عليه السّلام النّثرية لا يظهر فيها تكلّف فهو في مطلع كل خطبة يحمد الله ويثني على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بأحسن الثّناء استرسالا وسياقا ولكن في نوع التّحميد والمدح للنّبي تجد معجزة نهج البلاغة)[23] فنثر الإمام عليّ رضي الله عنه الّذي يستشهد به زكي

مبارك يدخل النّثر بالمدائح النّبوية، ويقول الدكتور محمود علي مكي في كتابه المدائح النبوية: (لابن الجنان خطب ومواعظ ورسائل كلها في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم)[24] ويقول اميل ناصف في كتابه أروع ما قيل في المديح: (ونظرة المادح إلى الممدوح تشترك مع النّاس جميعا في النّظر إلى الزعيم والقائد و الوجيه والغنيّ والأمير نظرة خاصّة فيها الكثير من الإجلال والإكرام؛ يعبر فيها صاحبها عن ذاته بما يتوفر لديه من ضروب القــول والحديث و البيان شعرا ونثرا) [25] وفي هذا دلالة قاطعة على مزاحمة النّثر للشّعر فيما تعلّق بمدح الرّسول صلّى الله عليه وسلّم .

ولا بأس أن نذكر بعض هذه النّماذج، مما أشرنا إليه سابقا ونبدأ ذلك مع الرّسائل وهي المعروفة برسائل الحجاج.

3-1- رسائل الحُجاج:

رسائل الحجاج هي الرّسائل التي ترسل إلى الرّوضة الشّريفة إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، مع حجاج بيت الله، وقد تكتب ولا ترسل، وتُقرأ في المحافل، حيث يُمدح ويوصف الرسول صلّى الله عليه وسلّم ويُتوسل إليه في هذه الرسائل، وقد تحوي أيضا أخبار الدول والامارات آنذاك، وهذه الرّسائل من ابتداع الأندلسيين وبعد ذلك أصبح تقليدا شائعا.

ومن بينها هذه الرّسائل رسالة أوردها المقرّي في كتابه نفح الطّيب لابن الجنّان يقول: (ومن نثره رحمه الله تعالى رسالة كتب بها من الأندلس إلى سيّد الكونين صلّى الله عليه وسلّم، وهي: السّلام العميم الكريم، والرّحمة الّتي لا تبرح ولا تريم، والبركة الّتي أوّلها الصّلاة وآخرها التّسليم، على حضرة الرّسالة العّامة الدّعوة والنّبوة، المؤيدة بالعصمة والأيد والقوة، ومثابة البرّ والتّقوى فهي لقلوب الطّيبين صفاً ومروة، مقام سيد العالمين طرّاً وهاديهم عبداً وحرّاً، ومنقذهم من أشراك الهلاك وقد طالما ألفوا العيش ضنكاً والدّهر مرّاً، ومقرّ الأنوار المحمديّة، والبركات السّرمديّة، أمتع الله تعالى الإسلام والمسلمين بحراسة أضوائها، وكلاءة ظلالها العليّة وأفيائها، وأقر عين عبدها بلثم ثراها، والانخراط في سلك من يراها.

السّلام عليك يا محمد، السّلام عليك يا أحمد، السّلام عليك يا أبا القاسم، سلام من يمدّ إليك يد الغريق، ويرجو الإنقاذ ببركتك من نكد المضيق، ويتقطّع أسفاً ويتنفّس صعداً كلّما ازدلف إليك فريق، وعمرت نحوك طريق...

...ثم السّلام ورحمة الله تعالى وبركاته عليك يا سيد الخلق، وأقربهم من الحقّ، ولمولاه بإحراز قصب السّبق، ومن طهّر الله تعالى مثواه وقدّسه، وبناه على التّقوى والرّضوان

وأسّسه وآتاه من كلّ فضل نبويّ أعلاه وأسناه وأنفسه، وعلى ضجيعيك السّابقين لمهاجريك وأنصارك، الفائزين بصحبتك العليّة وجوارك، وعلى أهل بيتك المطهّرين أوائل وأواخر الشّهيرين مناقب ومفاخر، وصحابتك الّذين عزروك ووقروك، وآووك ونصروك، وقدّموك على الأنفس والأموال والأهل وآثروك، وأقرئك سلاماً تنال بركته من مضى من أمّتك وغبر...)[26]

(تعدّ رسائل الشّوق الدّيني إلى الأماكن المقدّسة ، وإرسالها مع زوار بيت الله الحرام من الظّواهر الأدبيّة الّتي شاعت عند الأندلسيّين والمغاربة منذ القرن الخامس الهجري لدرجة أنّها اصبحت تقليدا عند مسلمي الغرب الإسلاميّ)[27].

ولقد كانت أحوال المسلمين منذ القرن السّادس الهجري تسير إلى الضّعف والتّدهور وتكالب الممالك المسيحيّة الأوروبيّة على انتزاع المدن الإسلاميّة الأندلسيّة واحدة واحدة والقيام بالمجازر الفظيعة انتقاما وحقدا، أو تخويفا وترهيبا، وربما كان لهذه الرّسائل مفعولها النّفسي عند المسلمين حين (كانوا يبثّون شجونهم ويفرغون همومهم في هذه الرّسائل الّتي يتوسّلون بها إلى الرّسول الكريم ويستمدون بها العون منه)[28].

(وقد نقل إلينا أحمد المقرّي في كتابه ـ أزهار الرّياض ـ و محمد بن عبد الملك الأنصاري المراكشي، في كتابه الذّيل والتّكملة بعض الرّسائل الحجازيّة)[29].

2-3 الوصف:

تقدّم أم معبد الخزاعيّة * لنا وصفا دقيقا لصفات النّبي صلّى الله عليه وسلّم وهيئته وهذا يعتبر من النّثر المتعلّق بالمدح فتقول:

(رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة، أبلج الوجه حسن الخلق، لم تعبه ثجلة ولم تزْرِ به صعلة وسيم قسيم، في عينيه دعج، وفي أشفاره وطف، وفي صوته صحل، أحور، أكحل

* هي عاتكة بنت خالد بن منقذ بن ربيعة بن أصرم الخزاعية، قابلها الرسول صلى الله عليه وسلم هو وصاحبه أبو بكر الصديق في طريقهما للهجرة، وقد سألاها شيئًا يأكلانه، ولم يكن عندها شيء. فنظر رسول الله . صلّى الله عليه وسلّم . إلى شاة في الخيمة فقال: (ما هذه الشاة يا أم معبد؟). قَالَتْ: شَاةٌ خَلَّفَهَا الْجَهْدُ عَنِ الْغَنَمِ قَالَ: (هَلْ بِهَا مِنْ لَبَنٍ؟) قَالَتْ: هِيَ أَجْهَدُ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: (أَتَأْذَنِينَ لِي أَنْ أَحْلُبَهَا؟) قَالَتْ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، إِنْ رَأَيْتَ بِهَا حَلْبًا فَاحْلُبْهَا. فَدَعَا بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَمَسَحَ بِيَدِهِ ضَرْعَهَا، وَسَمَّى اللَّهَ تَعَالَى، وَدَعَا لَهَا فِي شَاتِهَا. فدرت واجترت، ودعا بإناء يربض الرهط، فحلب فيه ثجًّا حتى علاه الهاء، ثم سقاها حتى رويت وسقى أصحابه حتى رووا، وشرب آخرهم، ثم أراحوا، ثم حلب ثانيًا فيها بعد ذلك حتى ملأ الإناء، ثم غادره عندها وارتحلوا عنها. ولما عاد زوجها أبو معبد، استغرب وجود لبن في الخيمة، فهو يعلم أنه لا توجد شاة حلوب، فقال: من أين هذا اللبن يا أم معبد؟ والشاة عازب حيال ولا حلوب في البيت! قالت: لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا. قال: صفيه لي يا أم معبد، فكان الذي وصفت.

أزج أقرن، شديد سواد الشّعر، في عنقه سطح وفي لحيته كثافة. إذا صمت فعليه الوقار وإذا تكلم سما وعلاه البهاء، وكأن منطقه خرزات نظم يتحدرن، حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر أجهر النّاس، وأجملهم من بعيد، وأحلاهم، وأحسنهم من قريب، ربعة لا تشنؤه من طول، ولا تقتحمه عين من قصر، غصن بين غصنين، فهو أنضر الثلاثة منظرًا وأحسنهم قدرًا، له رفقاء يخصون به، إذا قال، استمعوا لقوله، وإذا أمر، تبادروا إلى أمره، محفود محشود لا عابس ولا مفنِّد.)[30]

فأمّ معبد وصفته وصفا دقيقا مادحة له بألفاظ تفيض كثافة وبلاغة، ودلالات كلّها تعبر وتوحي بجمال خِلقته صلّى الله عليه وسلّم فبدأت بالشّكل الظّاهري فوصفت جسمه الشّريف بالخلوّ من النّحالة والبدانة فهو وسيم قسيم بهيّ المنظر متناسق الأطراف، خال من العيوب كلّها كضخامة البطن أو صغر الرّأس، كما فصّلت أجزاء ذلك الجمال فوصفت الوجه بالوضاءة فهو يتلألأ تلألؤ القمر ليلة تمّه، شديد النّظافة شديد الإشراق ونفت عنه العبوس، ووصفت العين بالدّعج الّذي هو شدّة سواد الوسط مع شدّة بياض الأطراف مع اتّساع العين واستدارتها كحيلة دون كحل، ووصفت الأشفار بالوطف وهو الطّول والملاحة والحواجب بالأزجّ وهي التّقوّس والدّقّة مع طول طرفها وكلّها أوصاف تغنّى بها العربيّ في أشعاره، ووصفت الرّقبة بالسّطح وهو الطول المتناسق لها. فلا هي ملتصقة بالجسد ولا هي طويلة طولا فاضحا، ووصفت الصّوت بالحسن إذ يزيد بهاؤه وجماله بالحديث، فهو أثناء صمته جميل بهي وإذا تكلم ازداد جمالا وحسنا، ووصفته بالبلاغة في الحديث وقلّة الكلام والاقتصاد فيه، وقارنته بمرافقيه فهو أنظر الثّلاثة منظرا، وأحسنهم قدرا فوصفته بالمحفود المحشود وهو المخدوم من أصحابه فهم يتبادرون لخدمته ويتنافسون ويحتشدون من حوله لسماع كلامه، فلا هو عابس يتجهّم وجه النّاس ولا مفنّد يقابل النّاس بما تكره. فكان كلّ وصف قدّمته مدح لجمال خِلقته وخُلقه صلّى الله عليه وسلّم.

- **خاتمة :**

المدائح النّبوية تجسّد بحقّ القيم العليا والمبادئ الرّفيعة في شخص الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، و مهما بلغت هذه المدائح من قوّتها ومن إعجاب النّاس بها إلا أنها تبقى عاجزة عن إيفاء النّبي صلّى الله عليه وسلّم كامل حقّه، والمتمعّن في هذه المدائح يجدها من ناحية الزّمان قد بدأت منذ ولادته بل قبل ذلك بَشَّرَ الإنجيل بنبوّته، وبعض خصاله. ومن ناحية النّص المدحي تجدها تختلف من زمن إلى آخر بحسب البيئة والحالة الاجتماعيّة والسّياسيّة والنفسيّة للمجتمع ومن خلال ذلك نخلص إلى النّتائج التّالية:

- هذه المدائح صوّرت واقع المسلمين المعاش، ومن خلالها كان الاهتمام بقضاياهم والدّعوة إلى إصلاح أحوالهم عبر كلّ العصور، كما صورت خَلقه وخُلقه وسيرته .
- أثر الأفكار الصُّوفية واضح بصورة جليّة في المدائح نتيجة مشاركتهم الواسعة والفعالّة فيها. كما كان واضحا الصّراعات المختلفة حول العقيدة الإسلامية.
- من عوامل انتشار هذه المدائح في الشّرق والغرب في حقبة زمنية معينة هو الضّعف والانقسام الّذي عانت منه الأمّة الإسلاميّة ، فكان التّوسل وطلب العون وكأنها نوع من الشّكوى له صلّى الله عليه وسلّم.
- من عوامل انتشار هذه المدائح في الشّرق والغرب في زمن معيّن هو الاحتفال بالمولد الّذي تولدت عنه المولديات، فتنافس الشّعراء في ذلك.
- من عوامل انتشار الموالد التّشيع، حتى أن بعض قصص المولد الّتي تمّ التّأثر بها هي في التفجّع على الحسين فكان البعض تسري إليهم روح التّشيع وهم لا يعلمون.
- انتشار الطرق الصّوفية كانت من العوامل المساعدة لانتشار هذه المدائح.
- هذه المدائح صوّرت الحقيقة المحمّديّة بذكر معجزاته وخوارقه كما تضمّن بعضها مدح صحابته وآل بيته .
- وظَّفت هذه المدائح القرآن الكريم والمعاني الدّينيّة فكان نوعا من التّناص والتّعالق النّصي، فكان في بعض هذه المدائح اقتباس وتضمين لآيات القرآن واستلهام لها وللأحاديث النّبوية الشّريفة.
- بعض المدائح النّبوية غرضها الأساسي التّوسل وطلب الشّفاعة .
- بناء قصيدة المدح في الغالب لا يخلو من تغزّل في مقدمتها.
- تتميّز الكثير من المدائح إن لم نقل كلّها بوحدة المشاعر ووحدة الموضوع.
- مديح الشّيعة في غالبه تزكية لآل البيت وإثبات لحقّهم.
- المدح الخالص كان في عصر المماليك.
- مع كثرة الزّخرف اللفظي لهذه المدائح تحوّلت إلى فنّ تعليمي سهّل بعض العلوم وأحدث التّنافس تأثرا بما ساد في العصر ومن خلال ذلك تمّ النّزوح إلى أشكال جديدة.
- المولديات والموالد إكثار من الذّكر والدعاء والصّلاة عليه قدوة وتبركا، مع ذكر زيارة قبره، أدّى إلى تفجير قرائح الشّعراء والكتّاب في هذه الأجناس.

- تجلّى المديح في صور أخرى غير الشّعر فكان النّثر، ومنه الخطب المتعلّقة به صلّى الله عليه وسلّم والوصف وقصص المولد... وهي لا تزال بعيدة عن الدّراسة والبحث نتيجة فصلها عن المدائح الشّعرية بصفة عامة وفصلها عن المدح بصفة خاصّة.
- تأثر الشّعراء و الكتاب ببعضهم البعض فبردة كعب أثّرت ونسج الكثير على منوالها وبردة البوصيري تأثر صاحبها ببردة كعب فذاع صيتها وبلغ عنان السّماء وبلغت مالم يبلغه مديح قبلها ولا بعدها، و إلى الآن أثرها جليّ حتى في الشّعراء المعاصرين .

هوامش:

1- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، مصر، ج8، ط1، 1989، ص372.

2- فاطمة عمراني، المدائح النبوية في الشعر الأندلسي، مطبعة ليلى، ط1، 1428هـ، ص135.

3- محمود علي مكي، المدائح النبوية، الشركة المصرية العالمية للنشر (لونجمان)، دار نوبان للطباعة، الجيزة . مصر، مكتبة لبنان، ط1، 1991، ص7.

4- زين الدين عبد الرحمن السَلامي، لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، دار ابن حزم للطباعة والنشر، ج1، ط1، 2004، ص88.

5- ينظر: أبو عبد الله محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، دار صادر– بيروت، تح/ إحسان عباس، ج1 ط1، 1968 م، ص 111.

6- ينظر: محمد خليل الخطيب، غاية المطالب في شرح ديوان أبي طالب، مطبعة الشعراوي بطنطا 1951.1950، ص57.

7- محمود محمد الطناحي مقالات الطناحي، صفحات في التراث والتراجم واللغة والأدب، ج1، ط1، دار البشائر الإسلامية بيروت، جمع وترتيب: محمد محمود محمد الطناحي، ومحمد ناصر العجمي، 1422 هـ ص248.

8- ينظر: نفسه، ص553.

9- محمد أحمد درنيقة، معجم أعلام شعراء المدح النبوي، دار ومكتبة الهلال، ط1، ص 114.

10- ينظر: محمود علي مكي، المدائح النبوية، ص12.

11- ينظر: محمد أحمد درنيقة، معجم أعلام شعراء المدح النبوي، ص: 115.

12- ينظر: محمود علي مكي، المدائح النبوية، ص28.

13- ينظر: نفسه، ص 57 ، 60.

14- ينظر: نفسه، ص61.

15- ينظر: نفسه، ص90.

16- ينظر: نفسه، ص 99.

17- ينظر: نفسه، ص 126 ،127.

18- نفسه، ص 128.

19- أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، دار صادر- بيروت - لبنان ص. ب 10، ج7، تح/ إحسان عباس، ط1، 1968، ص416.

20- محمود علي مكي، المدائح النبوية، ص130.

21- أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج7، ص432، 433.

22- ينظر: محمود سالم محمد، المدائح النبوية حتى نهاية العصر الملوكي، دار الفكر، دمشق، ج1، ط1 1417هـ ص493 ـ 541.

23- زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربيّ، دار المحجة البيضاء، 1935، ص11.

24- محمود علي مكي، المدائح النبوية، ص130.

25- ينظر: إميل ناصيف، أروع ما قيل في المديح، دار الجيل ، بيروت، ص:08، 09.

26- أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج7، ص 424، 426.

27- فايز القيسي، الوجد والشوق الديني إلى زيارة الأماكن المقدسة في نثر لسان الدين بن الخطيب (قراءة في المكونات والأبعاد)، عن: لسان الدين بن الخطيب (مجدّد فكر التسامح وحوار الثقافات) محمد مزين/ العياشي السنوسي، أعمال الندوة الدولية (الأيسيسكو)، ومؤسسة ابن الخطيب ، 15-16 نوفـــــــــمبر 2013، المؤسسة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (أيسيسكو)، الرباط، 2017.

28- محمود علي مكي، المدائح النبوية، ط1، ص 123.

29- ينظر: محمد بن عبد الملك الأنصاري المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، دار الغرب الإسلامي، تونس ، تح: إحسان عباس/ محمد بن شريفة، ج3، ط1 ، 2012، ص244.

30- ينظر: محمد بن سَوْرَة الترميذي، الشّمائل المحمدية، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ط3 ، 1988، حديث أم معبد، ص: 200.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أبو عبد الله محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، دار صادر– بيروت، تح/ إحسان عباس، ج1 ط1، 1968 م.
2. أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، دار صادر- بيروت - لبنان ص. ب 10، ج7، تح/ إحسان عباس، ط1، 1968.
3. إميل ناصيف، أروع ما قيل في المديح، دار الجيل ، بيروت، دت.
4. زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربيّ، دار المحجة البيضاء، 1935.
5. زين الدين عبد الرحمن السَلامي، لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، دار ابن حزم للطباعة والنشر، ج1، ط1، 2004.
6. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، مصر، ج8، ط1، 1989.
7. فاطمة عمراني، المدائح النبوية في الشعر الأندلسي، مطبعة ليلى، ط1، 1428هـ.
8. فايز القيسي، الوجد والشوق الديني إلى زيارة الأماكن المقدسة في نثر لسان الدين بن الخطيب (قراءة في المكونات والأبعاد)، عن: لسان الدين بن الخطيب (مجدّد فكر التسامح وحوار الثقافات) محمد مزين/ العياشي السنوسي، أعمال الندوة الدولية (الأيسيسكو)، ومؤسسة ابن الخطيب ، 15-16 نوفـــــــــمبر 2013، المؤسسة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (أيسيسكو)، الرباط، 2017.
9. محمد أحمد درنيقة، معجم أعلام شعراء المدح النبوي، دار ومكتبة الهلال، ط1.
10. محمد بن سَوْرَة الترميذي، الشّمائل المحمدية، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ط3 ، 1988.
11. محمد بن عبد الملك الأنصاري المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، دار الغرب الإسلامي، تونس ، تح: إحسان عباس/ محمد بن شريفة، ج3، ط1 ، 2012.
12. محمد خليل الخطيب، غاية المطالب في شرح ديوان أبي طالب، مطبعة الشعراوي بطنطا 1950.1951.
13. محمود سالم محمد، المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، دار الفكر، دمشق، ج1، ط1 1417هـ .
14. محمود علي مكي، المدائح النبوية، الشركة المصرية العالمية للنشر (لونجمان)، دار نوبان للطباعة، الجيزة . مصر، مكتبة لبنان، ط1، 1991.
15. محمود محمد الطناحي مقالات الطناحي، صفحات في التراث والتراجم واللغة والأدب، ج1، ط1، دار البشائر الإسلامية بيروت، جمع وترتيب: محمد محمود محمد الطناحي، ومحمد ناصر العجمي، 1422 هـ.